واخشوني قالوا ومنه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اي لا
يعصون الله في الحال ويفعلون ما يؤمرون في المستقبل قال المصنف وفيه
نظر لان العصيان يضاد فعل المامور به فكيف يكون الجمع بين نفيه وفعل
المامور به تضادا قلت لا يعنون بالطباق وان يكون مضمون الكلامين
متضادا بل يعنون ان يكون المذكور لو جردا من النفي والاثبات كانا في
انفسهما متضادين فالتضاد هنا بين العصيان وفعل المامور به الا ترى
المصنف وغيره جعلوا من الطباق وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وان كان تحسبهم
ايقاظا نفهم انهم رقود فيوافق وهم رقود ولا يضاده وكذلك قوله تعالى ومن
كان ميتا فاحييناه لو اخذنا الموت والحياة باعتبار الاسناد لما كان
بينهما تضاد فان كان ميتا نفهم انه حي لدلالة كان غالبا على الانقطاع
فهو يوافق احييناه وكذلك فلا تخشوا الناس واخشوني ليس الطباق بين
بين عدم خشية الله وخشية الناس ولا يرد على هذا الاصطلاح ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعلمون طباق وقيل الطباق في الاية بين الحال والمستقبل في لا
يعصون ويفعلون قوله ومن الطباق يشير الى نوع من الطباق ويسمى التدبيج
وهو ان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان تقصد الكناية او التورية فالاول
كقول ابي تمام تردى ثياب الموت حمرا فما اتى ... لها الليل الا وهي من سندس خضر
فانه كنى بقوله من سندس خضر عن دخول الجنة وقد توهم بعض الشارحين قوله
خضر مجرور واعتذر عن وصف السندس المفرد بالجمع وليس كذلك فان القافية
مرفوعة وخضر خبر هي ولو كانت مجرورة كان الاحسن الاعتذار بان
سندسا جمع سندسة كما قيل به واما التورية فقول الحريري فمذ اغبر المحبوب
الاصفر واغبر العيش الاخضر واسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود
حتى رثا لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فقوله المحبوب الاصفر تورية
عن الذهب وانما كانت تورية لان المحبوب الاصفر معناه القريب هو الانسان
والبعيد هو الذهب ولا شك في كون الاصفر هنا مرادا به الذهب ومن عادة
الحريري استعمال ذلك فيه كقوله اكرم به اصفر راقت صفرته وقوله اصفر ذو

وجهين

وجهين كالمنافق وللمنازع ان ينازع في ان ذلك تورية ويمنع تبادر الذهن
من المحبوب الاصفر الى الانسان وقد يعترض على المصنف في قوله الوان
وليس في البيت السابق الا لونان وليست التورية في كلام الحريري الا في
واحد منها وجوابه عن الثاني ان المراد ان يذكر الوانا تقع التورية
في بعضها وعنه وعن الاول انه اراد جنس الالوان لا حقيقة الجمع قوله
ويلحق به يشير الى امرين يلحقان بالطباق احدهما نحو قوله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة مسببة عن اللين الذي
هو ضد الشدة فلما ذكر السبب عن احد الضدين كان مع ضد الاخر طباقا
كذا قاله المصنف وفيه نظر لان الرحمة من الانسان ليست مسببة عن
اللين بل هي نفس اللين لانها رقة القلب وانعطافه وكذلك قوله تعالى لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله لان ابتغاء الفضل يستلزم الحركة المضادة للسكون
قال المصنف ومن فاسد هذا الضرب قول المتنبي
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور محب او اساءة مجرم
فان ضد المحب المبغض والمجرم قد لا يكون مبغضا وله وجه بعيد يوجه
المصنف ان بين والبغض تلازما بالادعا كانه يشير الى ان المجرم لا يكون
الا مبغضا لمنافاة ما له بحال المجرم وكذا السرور والاساءة لا تقابل بينهما
الا بهذا الاعتبار والقسم الثاني الملحق بالطباق ويسمى ايهام التضاد
كقول دعبل لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى
فانه لا تضاد بين ضحك المشيب وبين البكا فهما متناسبان الا انه لما كان
الضحك الحقيقي مضادا للسرور اوهم باستعارته للمشيب انه ضحك حقيقة فقابله
بضد الضحك الحقيقي وهو البكاء ومن الناس من زعم ان الضمير في بكى يعود الى
ان المشيب تبادر ودعاه الى ذلك توهم ان المقابلة تستدعي اتحاد المسند
اليه وليس كذلك وسيأتي مع عدم الاتحاد في قوله تعالى فاما من اعطى واتقى
الاية وقد جعل من هذا قوله
لو ذقت برد رضاب تحت مبسمها ... يا حار ما لمت اعضائي التي تلث

Copyright © King Saud University